فاضل يتعثر القلم عند عد مناقبه حياءً وخجلةً ويتمايل القرطاس
فخراً به ويظهر دلّه فهو ان عد الشعراء السابق او ائمة اللغة فماله
لاحق والزهاد فهو البحر ذو النون او حكماء الطبيعة الافلاكية ورصد الكواكب
فهو افلاطون وما احقه بقوله

واني وان كنت الاخير زمانه ... لآتٍ بما لم تستطعه الاوائلُ

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث
وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي بالجدري غشي يمنى عينيه بياض وذهب
باليسرى جملة قال الحافظ السلفي اخبرني ابو محمد عبد الله بن الوليد بن
غريب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلاء يزوره فرآه قاعداً على
سجادة لبد وهو شيخ قال فدعاني ومسح على راسي وكنت صبيا وكاني انظر
اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدّر
الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من شرح ديوان ابي الطيب المسمى باللامع
الغريري وقرئ عليه اخذ الجماعة في وصفه بالثنا فقال لهم كانما نظر الي
المتنبي بلحظ الغيب اذ يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صممُ

ومن مولفاته ذكرا حبيب وهو مختصر ديوان ابي تمام وشرح ديوان
البحتري وسماه عبث الوليد وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها
وماخذهم من غيرهم وما اخذه عليهم والانتصار لهم والنقد في البعض
عليهم قال القاضي الاديب المورخ العلامة شهاب الدين احمد بن خلكان
في تاريخه وكان ابوه فاضلا وعليه قرا ولده ابو العلاء علم النحو واللغة بالمعرة
وقرا على محمد بن عبد الله بحلب وله مصنفات مشهورة يطول ذكرها ومن
افضلها كتاب الهمز والردف ويسمى ايضا الايك والغصون يقارب مائة
جزء قال وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة منه قال لا اعلم ما كان

يعوزه

يعوزه بعد هذا المجلد وله ديوان سماه سقط الزند وسما شرحه عليه
السقط وسمي ايضا شرح ديوان المتنبي معجز احمد واخذ عليه القاضي
ابو القسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكريا التبريزي الحريري
ذكر ابن خلكان في ترجمته انه قصده من تبريز الى المعرة وجعل كتابه
في مخلاة علقها على ظهره فابتلت بالعرق حتى اثر في كتبها قلت
كان والدي رحمه الله تعالى يذكره بالتشيع وهو ظاهر في شعره ومنه
في القصيدة النونية التي اجاب بها الشريف واولها

عللاني فان بيض الاماني ... فنيت والظلام ليس بفاني

وذكر له ابن خلكان من اللزوميات

لقد عجبوا لآل البيت لما ... اتاهم علمهم في مسك جفرِ
ومرآة المنجم وهي صغرى ... ارته كل عامرةٍ وقفرِ

وله ايضا في قطعة

امر الواحد فافعل ما امر ... واشكر الله ان الفعل امر
اضمر الخيفة واضمر قلما ... ادرك الطرف المدى حتى ضمر
ايها الملحد لا تعص النهى ... فلقد صح قياس واشتهر
ان يعد في الجسم يوماً روحه ... فهو كالربع خلي ثم عمر
وهي الدنيا اذاها ابداً ... زمرٌ واردة اثر زمر
يا ابا السبطين لا تحفل بها ... اعتيقٌ ساد فيها ام عمر

وكان ابو العلاء يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لاني لبست في الجدري
ثوبا مصبوغا بالعصفر وعن المصيصي الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا
من العجب رايت اعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل شي
من الجد والهزل يكنى ابا العلاء وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده
غيري على البصر قلت وانا شاهد قوله

قالوا العمى منظر قبيحٌ ... قلت بفقدكم يهونُ
والله ما في الوجود شيءٌ ... تاسى على فقده العيونُ

Copyright © King Saud University